سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر (1830-1894م) "الجانب الديني أنموذجاً"

ورود معيطة*

د . وضاح نوفل**

(تاريخ الإيداع 25 / 5 / 2021. قبل للنشر في 19 / 9 / 2021)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث (سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر "الجانب الديني أنموذجاً") في الفترة الممتدة من 1830_1894م وهي فترة هامة في تاريخ الجزائر ، عانى خلالها الجزائريون كثيراً من سياسة فرنسا الاستعمارية ، وخصوصاً فيما يتعلق بالجانب الديني ، وذلك بسبب الأساليب التي استخدمتها فرنسا لتنفيذ مشروعها الديني ، كما يبحث في العوامل التي ساعدت المبشرين في تحقيق أهدافهم التبشيرية ، بالإضافة لإظهاره موقف الجزائريين من هذه السياسة الدينية ، وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أنه على الرغم من الأساليب التي اتبعتها فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي، إلا أن تمسك الجزائريين بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم أفشل جميع تلك المخططات.

الكلمات المفتاحية : فرنسا، الجزائريون ، المسلمين ، سياسة، المبشرين، المسيحية.

* طالبة دكتوراه _ قسم التاريخ _ كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة دمشق- سورية aliking11986@gmail.com

*دكتور _ قسم التاريخ _ كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة دمشق- سورية

France's colonial policy in Algeria (1830-1894 AD) "the religious side as a model"

Wroud Maita*
Dr. Wadah Nofal**

(Received 25 / 5 / 2021. Accepted 19 / 9 / 2021)

□ ABSTRACT □

This research deals with (France's colonial policy in Algeria, "the religious aspect as a model") in the period from 1830-1894 AD, which is an important period in the history of Algeria, during which the Algerians suffered a lot from France's colonial policy, especially with regard to the religious aspect, due to the methods used by France to implement Its religious project, it also examines the factors that helped missionaries achieve their missionary goals, in addition to showing the position of Algerians on this religious policy, and the research concluded that despite the methods that France used to eliminate the Islamic religion, Algerians adhere to their religion, customs and traditions. I fail all of those schemes.

Key words: France, Algerians, Muslims, politics, missionaries, Christianity.

* **PhD student _ Department of History _ College of Arts and Humanities _ Damascus University- Syria. aliking11986@gmail.com**
****Doctor _ Department of History _ College of Arts and Humanities _ Damascus University- Syria.**

مقدمة

يرى الكثير من الباحثين والدارسين لتاريخ الجزائر الحديث أن الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن وليد حادثة المروحة التي اعتبرتها فرنسا إهانة بحق قنصلها، حيث أن هذه الحادثة قد سبقتها العديد من المخططات والمشاريع الفرنسية للسيطرة عليها .

رغبت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830م جعلها جزء من مستعمراتها، ولتحقيق ذلك سعت إلى دمج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي من خلال القضاء على بنيته الدينية ، فقامت بهدم المساجد ومنع الطلاب من الالتحاق بالكتاتيب والمدارس، بالإضافة إلى ضغطها على رجال الدين والفقهاء والأئمة الجزائريين لمنعهم من نشر العلم، وذلك بتهديدهم بالنفي أو القتل.

وعلى الرغم من الأساليب الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر ، إلا أنها فشلت في تحقيق أهدافها في تنصير الجزائر، وذلك بفضل وعي شعبها وتمسكه بالدين الإسلامي، بالإضافة إلى دور المثقفين ورجال الدين في التوعية لمخاطر حركة التبشير التي بدأتها فرنسا في الجزائر.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

يسلط البحث الضوء على موقف فرنسا من الدين الإسلامي في الجزائر، كما يوضح الوسائل والأساليب التي استخدمتها من أجل القضاء على الدين الإسلامي وإنجاح مشروعها التنصيري.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي :

1_ معرفة الأساليب التي استخدمتها فرنسا من أجل إنجاح مشروعها الديني الجديد في الجزائر.

2_ كشف النقاب عن أساليب ووسائل المبشرين في تحقيق مشروعهم التنصيري.

إشكالية البحث:

يطرح البحث بعض الإشكاليات هي :

كيف استطاعت فرنسا التضييق على المسلمين ؟ وما دور المبشرين الفرنسيين في إنجاح المشروع الفرنسي الجديد في الجزائر؟ وما موقف الجزائريين من هذه السياسة الدينية ؟

منهجية البحث :

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على جمع المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ، ومن ثم تصنيف المعلومات التي تمَّ الحصول عليها ، ثمَّ فرز الوقائع المتعلقة بالدراسة بكل حدث بشكل منفرد وتحليلها ومقارنتها بالوثائق التاريخية ، بغية الحصول على بحث تاريخي واضح متكامل.

حدود الدراسة :

جغرافياً: تمتد حدود الدراسة جغرافياً على كامل أرض الجزائر بدون استثناء ، بسبب اتباع فرنسا سياسة استعمارية واحدة في كافة أنحاء الجزائر.

تاريخياً: يتناول البحث الفترة الزمنية الممتدة بين (1830_1894 م) ، والتي تبدأ مع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م ، وتنتهي سنة 1894 م بإصدار الحاكم الفرنسي في الجزائر جول كامبون قانونه "قانون كامبون" والذي حاول بموجبه عزل المسلمين عن العالم العربي.

النتائج والمناقشة

أولاً_ سياسة فرنسا الدينية في الجزائر:

أولاً_ سياسة فرنسا الدينية في الجزائر:

سعت فرنسا جاهدة إلى ضرب المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر كونها تشكل ركيزة مهمه فيه، فشرعت بسياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الإسلامية ،وتحويلها إلى مواقع سياسية وعسكرية أو إلى مخازن للأسلحة واسطبلات للخيول ، كما عملت على مراقبة الأئمة ورجال الدين ومنعهم من تثقيف الأفراد، بالإضافة إلى تخريبها المدارس القرآنية ، مخالفةً بذلك نص الاتفاق المبرم بين الداي حسين [1]حاكم الجزائر وقائد الحملة الفرنسية دي بورمن على الجزائر سنة 1830م [2]،والذي ينص على تعهد فرنسا بالحفاظ على الحريات والمعتقدات الدينية للمسلمين الجزائريين و وقد تجلت سياستها الدينية من خلال ما يلي:

1 _ هدم المساجد:

بدأت فرنسا بعد احتلالها للجزائر بهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس أو متاحف، بغية خلق جو يسّهل عليها نشر الدين المسيحي داخل المجتمع الجزائري ، وفي هذا الصدد يذكر أحد المؤرخين أن عدد المساجد في الجزائر بلغ في بداية الاحتلال الفرنسي حوالي 169مسجداً حولت فرنسا ثلاثة منهم إلى كنائس، وبعض منها إلى أماكن عسكرية أو سياسية ، كما تم تهديم بعضها الآخر بحجة فتح وتوسيع الطرق العامة [(3)] ، من أهم المساجد التي تم الاستيلاء عليها:

أ _ مسجد كتشاوه:

يعتبر مسجد كتشاوه من أجمل المساجد في الجزائر، بُني على الطراز الحديث، أراد الجنرال دورفبقو[(4)] الاستيلاء عليه، فالتقى ببعض علماء الدين لإبلاغهم ذلك ، لكنهم رفضوا قراره وأكدوا على تمسكهم باتفاقية 1830 م ، وعلى الرغم من محاولتهم إقناعه بأن يأخذ مسجد حنفي آخر إلا أنه رفض وأصرَّ على مسجد كتشاوه ، وفي 18 كانون الأول 1832 م أصدر الجنرال دورفبقو أمراً بتحويله إلى كاتدرائية أطلق عليه اسم كاتدرائية "سيدة الجزائر"، وأُختير يوم 24

---

[1] الداي حسين: ينحدر من أسرة تركية ميسورة الحال ، ولد في مدينة صندوقلي في آسيا الصغرى، اسمه الحقيقي حسن بن الحسن، عمل ضابطاً مدفعياً في الجيش العثماني ،عرف عنه بتدينه الكبير. عويس، لبنى، أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين 1819-1830م، رسالة ماجستير، إشراف: د. السعيد بوعافية، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2016-2017م، ص22.

[2] بو عزيز، يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م،ص41.

[(3)] عاشور، أحمد ، صفحات تاريخية من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830_1962م، المؤسسة الجزائرية للنشر والثقافة ، الجزائر، 2009 م، ص137.

[(4)] دورفيقو: سياسي وجنرال فرنسي ، ولد سنة 1774م ، خلف الجنرال فوشي بوزارة الشرطة سنة 1818 م ، من أنصار نابليون الأوفياء، ألقي القبض عليه بعد هزيمة (واترلو) فسجن في مالطا ، ثم فرَّ إلى أزمير ، حصل على عفو من الحكومة الفرنسية واسترجع رتبته العسكرية في 1831 م ، عين قائداً للجيش الفرنسي في الجزائر ، توفي سنة 1833 م . خوخة ، حمدان بن عثمان، المرآة ، تحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، ط1، 2005 م ، ص60.

كانون الأول المصادف لذكرى مولد المسيح يوماً لتعميد المسجد ، وبهذه المناسبة قدَّم ملك فرنسا أفخر أنواع الأقمشة والستائر لإكساء الكاتدرائية الجديدة [5] .

ب _ مسجد السيدة :

يعتبر مسجد السيدة أول مسجد هُدم في الجزائر بأمر من الجنرال الفرنسي كلوزيل [6] الذي اعتقد بأن كنوز الداي مدفونة فيه ، فقرر الاستيلاء عليه ، حيث قام بإغلاق أبوابه ثم أحضر في الليل رجالاً للتفتيش عن الكنز، وبعد فقدان الأمل في إيجاده ، أخذ كل الأشياء الثمينة مثل المصابيح والمنبر المصنوع من الرخام والنوافذ الرخامية والأبواب وغيرها من الأشياء القيمة، وقام بنقلها إلى فرنسا ليتم بيعها، ومن ثم قام بهدمه لإخفاء خيبته وبنى على أنقاضه مشفى عسكري.

ج _ مساجد غرب الجزائر :

بلغ عدد المساجد في غربي الجزائر حوالي 15 مسجداً ، تعرض عدد كبير منها إلى الهدم والتحويل وخاصةً في مدينتي وهران ومعسكر، أما في مدينة البليد فقد قام الحاكم العسكري للجزائر بهدم أجمل مساجدها وتحويلها إلى كنائس كاثوليكية [7].

د_ مساجد باقي المدن الجزائرية :

لم تقتصر عمليات الهدم والتحويل على مساجد العاصمة وغرب البلاد فحسب ، إنما شملت العديد من المدن الجزائرية منها مدينة قسنطينة التي حُول عدد من مساجدها إلى كنائس ومخازن مثل مسجد صالح باي الذي حولته فرنسا إلى كنيسة ، ومسجد رحبة الصوف الذي حُول في سنة 1837 م إلى مخزن ، ثم إلى ملجأ ، بالإضافة إلى هدم بعض منها كمسجد القصبة ومسجد الكبير ومسجد سوق الغزل ومسجد سيدي الأخضر[8]، أما في مدينة عنابة فقد هُدم فيها حوالي 37 مسجداً ، كان أهمها جامع سيدي بن مروان الذي يعتبر من أعظم مساجد عنابة [9].

2_ تعطيل دور الزوايا والمدارس القرآنية :

أ _ الزوايا :

كانت الزوايا في أواخر العصر العثماني مقسومة إلى قسمين ، القسم الأول : يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، أما القسم الثاني : فيقوم بتدريس بعض فنون الفقه والنحو والصرف والفلك ... إلخ [10] ، ولكن سرعان ما تغير الوضع بعد احتلال فرنسا للجزائر، حيث لقيت الزوايا المصير نفسه الذي آلت إليه مختلف المؤسسات الإسلامية الأخرى من تهديم

---

[5] بوضرساية ، بوعزة ، المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830_1930م، أطروحة دكتوراه ، إشراف : بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران ، 2005 م ، ص136_137.

[6] الجنرال كلوزيل: ولد سنة 1772 م ، تولى حكم الجزائر مرتين الأولى سنة 1831 م ، والثانية 1835 م ، امتاز عهده بالغطرسة والعنف ضد الجزائريين ، وقد عُزل جراء تصرفاته العشوائية، توفي سنة 1843 م . باي ، أحمد ، مذكرات أحمد باي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1981 م ، ص20.

[7] خوخة ، مصدر سابق ، ص 248.

[8] سعد الله ، أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930 م ، جزءان ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، ط4 ، 1992 م ، ج1، ص 87.

[9] الجيلالي ، عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ، 3 أجزاء ، دار الأمة ، الجزائر ، ط3 ، 2008 م ، ج3 ، ص383.

[10] الجزائري ، محمد بن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1981 م ، ص59 .

وإهمال وتخريب ، فلم تتوقف فرنسا عن انتهاج سياسة الهدم ومحاربة شيوخ الزوايا والأئمة ووضع حد لنشاطهم الديني ، كما فرضت عليهم وعلى اتباعهم مراقبة شديدة ونفت الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل وخارج البلاد ، وأرغمت بعض منهم على التعامل معها [11] .

ومن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر زاوية سيدي بتقه، وزاوية كتشاوة بالمرسى، والانكشارية بالقصبة ، أما الزوايا التي تعرضت للهدم فهي زاوية شختون والصباغين والمقايسية ، وزاوية السيدة و وزاوية سيدي الجودي التي هدمت سنة 1838 م وزاوية الجامع الكبير.

أما في غرب الجزائر فقد تمَّ تحويل زاوية أبو حسن بمدينة شلف إلى مخزن للتموين ، بالإضافة إلى هدم زاوية مولاي الطيب بمدينة سعيدة ، فضلاً عن تعرض زوايا مدن معسكر ووهران ومستغانم للهدم والتخريب أيضاً، أما زوايا مدن الجنوب الجزائري فقد استمروا في أداء مهامهم كزاوية تماسين وزاوية قمار التي استمرت بأداء مهمتها حتى سنة 1870 م حيث تمَّ إغلاقها [12] .

ب _ المدارس الدينية :

كانت فرنسا تنظر إلى المدارس الدينية على أنها تنظيمات سرية تؤدي مهام دينية ذات أهداف سياسية [13]، ومن أجل ذلك شرعت بتنفيذ سياستها في طمس معالم الجزائر الدينية من خلال القضاء على المدارس والكتاتيب التي كانت قائمة في أنحاء الجزائر، فقامت بهدم عدد منها كمدرسة جامع السيدة التي هُدمت سنة 1830 م ، مدرسة جامع خير الدين سنة 1831 م ، مدرسة الدالية سنة 1839 م ، مدرسة جامع الرحمة سنة 1840 م ، مدرسة شيخ البلاد التي هُدمت سنة 1848 م ، ومدرسة البرميل التي هُدمت سنة 1855م[14].

3_ مصادرة الأوقاف الإسلامية:

قامت فرنسا بعد احتلالها للجزائر بإحصاء الملكيات الإسلامية العامة والخاصة فيها، ثم سعت إلى الاستحواذ عليها من خلال إصدارها عدة قرارات أهمها :

1 _ قرار 8 أيلول 1830 م : الذي سمح لها بوضع يدها على بعض أوقاف الحج.

2_ مرسوم 7 كانون الأول1830 م : التي حولت بموجبه الأوقاف الإسلامية إلى مواقع تابعة للمصالح العقارية الفرنسية.

3_ قرار 1 تشرين الأول 1844 م : التي وسعت فيه المعاملات العقارية وجعلتها مطابقة للقانون الفرنسي[15].

بالإضافة إلى مصادرتها الأوقاف الزراعية ونهبها للأملاك العامة ، وبذلك حرمت الجزائريين من أموالهم وجعلتهم يعيشون حياتهم بواقع بائس ومزري[16].

---

[11] بوعزيز، يحي ، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 63، 1985م، ص91.

[12] سعد الله ، أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 5 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، ط1، 1998 م ، ج3 ، ص175.

[13] حباسي، شاويش ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830_1963 م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد10، الجزائر ، 1997 م ، ص40.

[14] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ج1 ، ص85_86 .

[15] الإبراهيمي، البشير ، الإسلام في الجزائر في العهد الاستعماري ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2007 م ، ص11.

ثانياً_ موقف فرنسا من القضاء الإسلامي والحجاج الجزائريين:

1_ محاصرة القضاء الإسلامي :

سعت فرنسا للسيطرة على القضاء الجزائري الإسلامي ، وصبغة بصبغة فرنسية وذلك من خلال:

أ_ إصدار قوانين صارمة :

في البداية اتسمت سياسة فرنسا تجاه القضاء الجزائري بالتردد ، وذلك لجهلهم بالعادات والتقاليد التي كانت تحكم المجتمع الجزائري، ومع مرور الزمن بدأ الفرنسيون بإلغاء المنظومة القضائية التي أسسها العثمانيون، واستبدالها بمنظومة فرنسية [17] .

ففي 31 كانون الثاني 1859 م أصدرت فرنسا قراراً بتكريس صلاحية المحاكم الفرنسية في القضاء الجزائري، كما أصدرت قراراً آخراً بتاريخ 28 تشرين الأول 1874 م يقضي بإزالة المحاكم الإسلامية بمنطقة القبائل وتعويضها بجماعات أهلية تعرف "بالجماعة القضائية "يحكم فيها القضاة الفرنسيين[18] ، بالإضافة إلى إصدارها في سنة 1904 م قراراً يقضي بمراقبة موظفي المحاكم الشرعية الجزائرية ، وبذلك يتبين أن القوانين والتشريعات الفرنسية جاءت لتفعيل دور المؤسسات القضائية الفرنسية في الجزائر، وربط المنظومة القضائية الإسلامية بالمنظومة الفرنسية [19] .

ب_ استدراج القضاة المسلمين :

لم تكتف الإدارة الفرنسية بإصدار القوانين والتشريعات لفرنسة القضاء الإسلامي في الجزائر، بل حاولت أيضاً استمالة بعض القضاة الجزائريين من خلال الإغراءات المادية والترقيات الإدارية كمحمد الشاذلي[20] الذي كان أحد قضاة قسنطينة، تم استدعاؤه من طرف الملك الفرنسي لزيارة فرنسا حيث منحت له الأوسمة والهدايا لضمان انحيازه إلى الجانب الفرنسي في عمله [21] .

2_ التضييق على الحجاج الجزائريين :

أ_ فرض التصاريح ورخص السفر للحجاج:

منذ سنة 1848 م اشترطت فرنسا على الحجاج امتلاكهم مصادر مالية كافية للسفر إلى الحج لاجتناب وقوعهم في أزمة مالية فُيفرض على الدولة الفرنسية إرجاعهم على حساب خزينتها، كما فرضت الرقابة على مكاتب الحج للتقليل من أعداد الحجاج [22] .

---

[16] رمزي، أحمد ، الاستعمار الفرنسي في شمال أفريقيا ، المطبعة النموذجية ، بيروت ، 1933 م ، ص164.

[17] بورغدة ، رمضان ، جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830_1892 م ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد3 ، جامعة قالمة ، الجزائر ، 2009 م ، ص4.

[18] يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830_1954 م ، مرجع سابق ، ص89 .

[19] اجيرون، شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، ترجمة : حاج مسعود ، 2جزء ، دار الرائد للكتب ، الجزائر، ط1، 2007 م ، ج2 ، ص128.

[20] محمد الشاذلي : هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المعروف بمحمد الشاذلي القسنطيني، أديب ، شاعر، قاضي، مشارك في بعض العلوم ، من فقهاء المالكية ، ولد ونشأ وتعلم بقسنطينة ، ولما احتلها الفرنسيون غادرها إلى نواحي سطيف ، ثم عاد إليها ، اتصل بالفرنسيين، فكانت له صلات متينة مع كبارهم من مدنيين وعسكريين ، وتولى بموافقتهم قضاء المالكية حوالي عشرين سنة . نويهض، عادل ، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان ، ط1، 1961م ، ص185.

[21] سعد الله ، أبو قاسم ، محمد الشاذلي القسنطيني (1807_1877 م) دراسة من خلال رسائله ، الجزائر، 1974 م ، ص74.

[22] اجيرون ، مرجع سابق ، ج1، ص584.

لم تغفل فرنسا مخاطر الحج على مصالحها ، لذلك بقت تراقب الحجاج وترسل الجواسيس ليزودوها بالأخبار فقد تخوفت من أن يقيم الحجاج الجزائريين علاقات مع مسلمي الحج فيعودون بأفكار سياسية تواقة للحرية ، ومن أجل ذلك قامت فرنسا بمنع السفر للحج بين سنتي 1881_1886 م ، ثم منعته سنة 1891 م ، وفي سنة 1894م أصدر الحاكم العام جول كامبون[23] قانون فرض من خلاله شروط مجحفة بحق الحجاج الجزائريين.

ب_ التذرع بالأوبئة والأمراض:

تذرعت فرنسا بالذريعة الصحية لمنعها الحج ، حيث ادَّعت بأن الحجاج الجزائريين كانوا سبباً في نقل الأوبئة والطاعون إلى أوروبا سنة 1865 م ، ولهذا السبب اتخذت فرنسا عدة قرارات تقضي بمنع الحج ، وهذا ما حدث في سنة 1874 م حيث وجدت في انتشار مرض الطاعون في الحجاز فرصة لمنع الحج لعدة سنوات ، وبعد صدور قانون جول كامبون 1894 م زاد تحميل الحجاج الجزائريين مسؤولية نقل الأوبئة والعدوى من الحجاز إلى الجزائر، كل ذلك من أجل منع الجزائريين من الانفتاح على العالم الخارجي[(24)] .

ثالثاً_ التبشير الديني المسيحي بين الجزائريين:

1_ محاولة نشر الديانة المسيحية :

حاولت فرنسا الطعن في الإسلام واختلاق العيوب فيه ، فكانت تطبع الكتب والمنشورات التي توجه دعوة صريحة إلى الجزائريين لاعتناق المسيحية وترك الإسلام ، وعلى هذا الأساس أقامت فرنسا المدارس والجمعيات التبشيرية وتعاونت مع رجال الدين المسيحيين من أجل توسيع العمل التبشيري ، كما أرسلت الرهبان والمعلمين للجزائر من أجل سهولة التأثير على المجتمع الجزائري[(25)] .

2_ اهتمام الإدارة الفرنسية بالمبشرين :

اهتمت فرنسا بالمبشرين وقدمت لهم الخدمات ، وعقدت من أجلهم عدة مؤتمرات ، كان أشهرها مؤتمر المبشرين بقسنطينة سنة 1850 م ، فضلاً عن تأسيسها عدة معاهد لهم أهمها :

1 _ السنمار الصغير: وهو معهد صغير يقع في منطقة بولوغين بالقرب من العاصمة الجزائر، ومهمته تحضير طلبة شهادة البكالوريا.

2_ السنمار الكبير : وهو عبارة عن ثلاث معاهد بمثابة كليات اللاهوت ، الأول : في منطقة القبة القريبة من العاصمة ، والثاني : بمدينة وهران ، أما الثالث : فكان بمدينة قسنطينة .

3_ معاهد للمبشرين المبتدئين : واحد للذكور كان مقره الأبيار قرب العاصمة ، تمَّ نقله إلى الحراش ومنه إلى منطقة العطاف (وادي الشلف) ، ثم أُعيد إلى الحراش، والثاني للإناث وكان مقره بالقبة ثم نقل إلى بوزريعة ثم أُعيد إلى القبة ، وقد اختص بتكوين المبشرات اللواتي يعملن في فلاحة الأرض .

---

[23] قانون جول كامبون : صدر في سنة 10كانون الأول 1894م من طرف الحاكم العام جول كامبون ويعتبر القانون الأساسي المنظم لفريضة الحج إلى البقاع المقدسة زمن الاحتلال الفرنسي ،وفيه حدد الحاكم العام شروط الخروج للحج ومدة البقاء فيه ، ويعتبر هذا القانون من أجحف القوانين التي وضعت في هذا المجال. اجيرون، المرجع السابق، ج1، ص569.

[(24)] قبايلي ، هواري ، مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر(1894_ 1962م) ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : أ.د. بوعلام بلقاسمي ، جامعة وهران ، 2013 م ، ص25 ، 30

[(25)] الطاهر، محمد ، التعليم التبشيري في الجزائر 1830_1904 م ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1997م ، ص112.

4_ معاهد للآباء المبشرين : وهم معهدان كلاهما يقعان في تونس، وقد سمحت فرنسا لخرجيهم بتأسيس مدارسهم التبشيرية بكامل الجزائر[26] .

3_ وسائل التبشير:

أ_ التعليم :

نشّطت فرنسا حركتها التبشيرية في مجال التعليم حتى يسهل عليها إحداث التغيير الذي تريده في المجتمع الجزائري ، بحيث تجعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ عن فرنسا، فتقضي على كيانها الإسلامي وتستبدله بكيانها المسيحي ولتحقيق ذلك عملت على منع التدريس باللغة العربية وحصره باللغة الفرنسية فقط ، كما عملت على افتتاح المدارس الفرنسية في عنابة ووهران، وافتتاح جمعية (الآباء اليسوعيين) في منطقة القبائل سنة 1863 م ، بالإضافة إلى افتتاحها قاعة للدراسة بمعبد الأب كروزا استطاعت جذب الأطفال إليها.

تطور نشاط فرنسا التبشيري حتى وصل إلى باقي أنحاء الجزائر، حيث افتتحت مدارس دينية مسيحية في جنوب الجزائر ، كما افتتحت مدارس مسيحية في تلمسان والمدية وسيدي مبارك .

أدرك الفرنسيون أن الوصول إلى المرأة الجزائرية في منطقة القبائل لا يمكن أن يتحقق إلا بواسطة المرأة المبشرة لذلك أرسلت مبشرات من جمعية " السيدة الأفريقية " إلى منطقة جرجرة للعمل مع المبشرين في الدعوة التبشيرية وقد أثمر عملهم عن دخول أول أسرة جزائرية في الدين المسيحي في منطقة القبائل ، وقد امتد نشاط هذه الجمعية حتى وصل إلى منطقة الأوراس والجنوب الجزائري[27].

ب_ التطبيب :

رأت فرنسا أن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين عن طريق المرضى الذي يعالجهم ، ومن أجل ذلك تمَّ إنشاء العديد من المستشفيات بالجزائر، قام فيها المبشرون بإقناع المرضى المسلمين بأن المسيح هو الذي يشفيهم ، وكانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المريض ويطلب الشفاء منه [28] .

جـ _الأعمال الخيرية:

رأى المبشرون الفرنسيون أن الأعمال الخيرية هي وسيلة ناجحة لنشر الدين المسيحي ، وأداة للدخول إلى قلوب الجزائريين، وخلق علاقة طيبة معهم [29].

حاول المبشرون إبراز طيبتهم مع كل نكبة تحل بالشعب الجزائري ، فاستغلوا كارثة المجاعة التي حلت بالجزائر سنة 1867 م ، وأسسوا ملاجئ للأيتام والمحتاجين [30] ، كما عملوا على تقديم الهدايا والمساعدات المالية للجزائريين بهدف التأثير عليهم وإبعادهم عن دينهم ، بالإضافة لسعيهم إلى تأسيس أسر مسيحية من أصل جزائري من خلال مساعدة الشباب المتنصرين المقبلين على الزواج وتوفير كل ما يحتاجونه من بيوت وأموال ، فضلاً عن شراء مساحات من

---

[26] جناحي، الحبيب ، حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، 2011 م ، ص 26 .

[27] Pierre ,P, Main Basse sur Alger,édition chihab, Alger, 2004,p.g 132

[28] الشتري، محمد بن ناصر، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، دار الحبيب ، الرياض ، ط1، 2003 م ، ص13.

[29] غراب، عبد الفتاح إسماعيل ، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2007 م ، ص91.

[30] مياسي ، إبراهيم ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 م ، ص230.

الأراضي الزراعية بسهل الشلف لتأسيس قرى عربية مسيحية فيها، فتمَّ تأسيس قريتين عربيتين مسيحيتين هما قرية القديس (سبريان) وقرية القديس (مونيك)[31] .

رابعاً_ موقف الجزائريين من المشروع التنصيري :

على الرغم من محاولات فرنسا تهديم جميع المعالم الإسلامية في الجزائر وتحويلها إلى كنائس أو مخازن للأسلحة أو إسطبلات للخيول ، إلا أن ذلك لم يضعف عزيمة الجزائريين في الاستمرار بمقاومة هذه السياسة مدفوعين بغيرتهم على دينهم الإسلامي ، فقد ردَّ الجزائريون على محاولات فرنسا التنصيرية من خلال ما يلي :

1_ تحدي كل القوانين الصارمة التي أصدرتها فرنسا ضدهم وضد دينهم.

2_ تأدية الشعائر الإسلامية في بيوتهم وفي الشوارع علناً على الرغم من معرفتهم بأن ذلك سيدخلهم السجن ويجعلهم يدفعون غرامات مالية كبيرة لمخالفتهم التعاليم الفرنسية.

3_ القيام بنشر الدين الإسلامي داخل فرنسا نفسها.

4_ مقاطعة العائلات الجزائرية المتنصرة ونبذها وتخيرها أما أن تغادر القرية أو أن تعود إلى دينها الأصلي.

5_ بناء المساجد ، وتعيين أئمة وفقهاء لها، مهمتهم إعادة نشر الثقافة الإسلامية، وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية من الفرنسة [32] .

الخاتمة :

أبرز النقاط التي استعرضها البحث :

1_ سعت فرنسا جاهدةً إلى ضرب المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر، فقد رأت أنها تشكل خطراً كبيراً على مستقبلها في الجزائر ، لذلك شرعت بمراقبة الفقهاء ورجال الدين المسلمين وضيقت على تحركاتهم لكونهم يمتلكون قاعدة جماهيرية واسعة ممكن أن يستخدموها ضدهم .

2_ عمدت فرنسا بعد احتلال الجزائر إلى هدم المساجد والزوايا وتحويلهم إلى كنائس أو متاحف ، وذلك من أجل تسهيل نشر الدين المسيحي فيها، ومن أشهر المساجد التي تعرضت للهدم مسجد كتشاوه ومسجد السيدة .

3_ حاولت فرنسا تنصير المجتمع الجزائري من خلال إقامتها للمدارس والجمعيات التبشيرية وتعاونها مع رجال الدين المسيحيين من أجل توسيع العمل التبشيري ، فضلاً عن إرسالها الرهبان والمعلمين من أجل سهولة التأثير على المجتمع الجزائري ، وليسهل عليها إحداث التغيير الذي تريده فيه.

4_ على الرغم من محاولات فرنسا تهديم جميع المعالم الإسلامية في الجزائر وتحويلها إلى كنائس أو مخازن للأسلحة أو اسطبلات للخيول ، إلا أن ذلك لم يضعف من عزيمة الجزائريين في الاستمرار بالمقاومة مدفوعين بغيرتهم على دينهم الإسلامي ، فتحدوا كل القوانين الصارمة التي أصدرتها فرنسا ضدهم ، ومارسوا الطقوس الإسلامية في بيوتهم وفي الشوارع .

---

[31] slimani, aitsaada, Histoire de Lieux Elasnam- Miliana-Ténes, Edition Hibr, Alger, 2013, p.g18_19.

[32] المدني ، أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1، 1956 م ، ص 235.

-List of sources and references

-Sources:

1_ Al-Ibrahimi, Al-Bashir, Islam in Algeria in the Colonial Era, World of Ideas Foundation for Publishing and Distribution, Algeria, 1, 2007 AD.

2_ Bey, Ahmed, Memoirs of Ahmed Bey, National Company for Publishing and Distribution, Algeria, 1st Edition, 1981 AD.

3_ Khokha, Hamdan Bin Othman, Al-Mira'a, investigation: Muhammad Al-Arabi Al-Zubayri, ANEP Publications, Algeria, 1, 2005 AD.

-Arabic and Arabized references:

1_ Ageron, Charles Robert, The Muslim Algerians and France, translated by: Hajj Masoud, 2 volumes, Dar Al-Raed Books, Algeria, 1, 2007 AD.

2_ Al-Jilali, Abdel Rahman, General History of Algeria, 3 parts, Dar Al-Ummah, Algeria, 3rd edition, 2008 AD.

3_Al-Shari, Muhammad bin Nasser, The Christianizing Attack on the Islamic Countries, Dar Al-Habib, Riyadh, 1st Edition, 2003 AD

4_ Al-Madani, Ahmed Tawfiq, This is Algeria, Dar Al-Nahda Al-Masryah, Cairo, I 1, 1956 AD

5_ Al-Taher, Muhammad, Missionary Education in Algeria from 1830-1904 AD, Dahlab Publications, Algeria, 1997 AD

6_ Bouaziz, Yahya, The Politics of Colonial Domination and the National Movement 1830-1954 AD, University Press, Algeria, 2007 AD.

7_Ghorab, Abdel Fattah Ismail, Missionary Work in the Arab World, Al-Badr Library for Publishing and Distribution, Cairo, 2007

8_ Janahi, Al-Habib, the missionary movement and the French colonial policy in the Arab Maghreb in the 19th century, publications of the Ministry of Religious Affairs and Endowments, Tlemcen, 2011.

9_Mayasi, Ibrahim, Glimpses of the Jihad of the Algerian People, Diwan of University Publications, Algeria, 2007

10_ Ramzy, Ahmed, French Colonialism in North Africa, Typical Printing Press, Beirut, 1933 AD

11_ Saadallah, Abu Qassem, the Algerian National Movement 1900-1930 AD, two parts, Dar al-Gharb al-Islami, Algeria, 4th edition, 1992 AD.

12_ Saadallah, Abu Qassem, Algeria's Cultural History, 5 parts, Dar al-Gharb al-Islami, Algeria, 1, 1998 AD.

13_ Saad Allah, Abu Qassem, Muhammad Al-Shazly Al-Qentini (1807-1877) A study through his letters, Algeria, 1974 AD.

14_ Saidouni, Nasser Al-Din, Algeria: Starting Points and Prospects, Dar Al-Baseer, 2nd1987.

-Letters and theses:

1_ Boudarsaïa, Bouazza, The Berber Question in French Colonial Politics 1830-1930 AD, PhD thesis, supervised by: Boualem Belkacemi, Oran University, 2005 AD.

2. _ Kabyili, Houari, The issue of Hajj in French colonial policy in Algeria (1894-2962 AD), PhD thesis, supervised by: Boualem Belkacemi, Oran University, 2013-2014 AD

3__ Owais, Lubna, The Situation of Algeria in the Era of the Dey Hussein 1819-1830 AD, Master's Thesis, Supervision: Dr. Said Bouafia, University of Mohamed Khedir, Algeria, 2016-2017 AD.

-Magazines:
1_ Bouaziz, Yahya, The Situation of Religious Institutions in Algeria during the 19-20 Centuries, Al-Thaqafa Journal, No. 63, Algeria.
2_ Habasi, Shawish, One of the manifestations of the Crusader spirit of French colonialism in Algeria (1830-1963 AD), Journal of Historical Studies, Issue 10, Algeria, 1997 AD
-Foreign books:
1-Pierre ,P, Main Basse sur Alger,édition chihab, Alger, 2004.
2- slimani aitsaada, Histoire de Lieux Elasnam-Miliana-Ténes, Edition Hibr, Alger, 2013.